تقرير علو الرب عز وجل على جميع خلقه فوق السماء السابعة

للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن

بن حسن بن محمد بن

عبد الوهاب

(١٢٢٥ – ١٢٩٣ هـ)

رحمهم الله تعالى

انتقاه واعتنى به

ماجد بن سليمان الرسي

شوال ١٤٣٣ هـ

بسم الله الرحمٰن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن[1] إلى الأخ المكرم عبد الرحمٰن بن محمد بن مانع، سلمه الله تعالى.
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إلٰه إلا هو، والخط وصل وصلك الله لما يرضيه، وسرَّنا ما ذكرت من العافية، والحمد لله على ذلك، وتسأل أرشدك الله عمن يرى أن أحاديث الصفات تُجرى على ظاهرها، وشكَّ في معناها من غير اعتقاد حقيقته، ويتستر بالتفويض، فهل نُكَفِّره بدعواه أو حتى يُختبر؟

فاعلم أرشدك الله أنه لا بد من الإيمان بأن الله مستو على عرشه، بائن من خلقه، قاهر فوق عباده، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته، كما دلت على هذا الكتب السماوية، والنصوص النبوية، والقواطع العقلية، وأجمعت عليه الأمم التي تؤمن بوجود الله وبربوبيته العامة.

ولكن لما خاض الناس في علم الكلام وعُرِّبت كتب اليونان وقدماء الفلاسفة، الذين هم من أجهل خلق الله وأضلهم في النظريات والضروريات، فضلاً عن السمعيات مما جاءت به النبوات ؛ حدث بسبب ذلك من الخوض والجدال في صفات الله ونعوت جلاله التي جاءت بها الكتب وأخبرت بها الرسل ما أوجب لكثير من الناس تعطيل وجود ذاته وربوبيته كما جرى للاتحادية[2] والحلولية[3]، فمن باب الكلام والمنطق دخلوا في هذا الكفر الشنيع، والإفك الفظيع، ومنهم من عطل صفات كماله ونعوت جلاله، التي وصف بها نفسه ووصفته بها رسله، وتمدح بها وأثنى عليه بها صفوة خلقه وخلاصة

---

[1] هو الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى، ولد سنة ١٢٢٥ هـ في بلدة العلم والعلماء ؛ الدرعية، درس على يد عدد من المشايخ، منهم والده الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن، وكذا ابن عمه الشيخ عبد الرحمٰن بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، والشيخ محمد بن محمود الجزائري، مفتي الديار الجزائرية في وقته، وغيرهم.
وبعد تضلعه في العلم تتلمذ عليه عدد من التلاميذ، أشهرهم الشيخ الأديب الذاب عن دين الله بشعره ونظمه ؛ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى.
له العديد من الكتب والرسائل، أما الكتب فأشهرها «مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام»، وأيضا «منهاج التأسيس في كشف شبهات داود بن جرجيس».
أما الرسائل فجمعها تلميذه الشيخ سليمان في المجلد الثالث من «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية»، وبعضها مفرق في بعض المجلدات الأخرى، كما يقع بعضها في «الدرر السنية من الأجوبة النجدية».
توفي رحمه الله سنة ١٢٩٣ هـ.
باختصار وتصرف من ترجمته في مقدمة كتابه «مصباح الظلام»، والترجمة من إعداد الشيخ د. عبد العزيز بن عبد الله الزير حفظه الله.

[2] الاتحادية هم الذين يقولون باتحاد الخالق والمخلوق في ذات واحدة، تعالى الله عن ذلك، ونظريتهم تُعرف بـ «وحدة الوجود»، أي أن الوجود كله هو الله – بزعمهم.

[3] الحَلولية هم الذين يقولون بحلول الله في خلقه، تعالى الله عن ذلك.

بريته، حتى آل هذا القول والتعطيل بأهله إلى أن شبهوه بالعدم المحض، فلم يصفوه إلا بصفات سلبية، ولم يثبتوا له من صفات كماله ونعوت جلاله ما هو عين الكمال والتعظيم والإيمان والإجلال.

واختلف هذا القسم اختلافا كبيرًا في أصول المقالات وفروعها، فمنهم من طرَد الباب في جميع الصفات[1]، ومنهم من أثبت بعضها، زعمًا منه أن العقل لا يُثبت سواها، ونفى ما عداها من الصفات، كما هو المعروف عمن ينتسب إلى الأشعري والكُرامي، ثم هؤلاء قد يقولون في آيات الصفات وأحاديثها (تُجرى على ظاهرها)، يريدون أنها تُتلى ولا يُتعرض لإثبات ما دلت عليه من المعنى المراد والحقيقة المقصودة، بل يُصرحون برد ذلك ونفيه.

ومقصود السلف بقولهم (أمرّوها كما جاءت)، وقول من قال (تُجرى على ظاهرها) ؛ إثبات ما دلت عليه من الحقيقة، وما يليق بجلال الله وعظمته وكبريائه ومجده وقيوميته وحده، كما ذكر الوليد بن مسلم عن مالك والليث وسفيان الثوري والأوزاعي أنهم قالوا: (أمِرّوها كما جاءت بلا كيف)[2].

فقولهم (أمرّوها كما جاءت) رد على المعطلة، الذين لا يرون ما دلت عليه وجاءت به من الحقيقة المقصودة والمعنى المراد، وقولهم (بلا كيف) رد للممثلة، الذين يعتقدون أن ظاهرها فيه تمثيل وتكييف، ﴿تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا﴾.

ومذهب السلف إثبات ما دلت عليه الآيات والأحاديث على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته وكبريائه ومجده، ومن قال (تجرى على ظاهرها) وأنكر المعنى المراد، كمن يقول في قوله تعالى ﴿الرحمٰن على العرش استوى﴾ أنه بمعنى استولى، وفي قوله ﴿لما خلقت بيدي﴾ أنه بمعنى القدرة، ومع ذلك يقول (تُجرى على ظاهرها) ؛ فهذا جاهل متناقض، لم يفهم ما أُريد من قولهم (تجرى على ظاهرها)، ولم يَفهم أن الظاهر هو ما دلت عليه نصًا أو ظاهرًا في معناه المراد، ولا ينبغي في الإيمان الإتيان بقولٍ ظاهر يوافق ما كان عليه السلف وأهل العلم مع اعتقاد نقيضه في الباطن، بل هذا عين النفاق، وهو من أفحش الكفر في نصوص الكتاب والسنة، والسلف وأهل العلم والفتوى لا يكتفون بمجرد الإيمان بألفاظ الكتاب والسنة في الصفات من غير اعتقاد لحقيقتها وما دلت عليه من المعنى، بل لا بد من الإيمان بذلك.

وكذا الاستواء على العرش ؛ العلو والارتفاع، وحديث الجارية نص في أن اعتقاد العلو والفوقية لا بد منه في الإيمان، وكما دلت عليه النصوص المتظاهرة من الكتاب والسنة، كقوله تعالى ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾، ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾،

---

[1] أي أطلق الكلام وعمَّمه لجميع الصفات.

[2] روى البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/٣) بسنده عن أبي داود الطيالسي قال: كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يَحُدون، ولا يُشبهون، ولا يُمثلون، يروون الحديث، ولا يقولون (كيف)، وإذا سُئلوا أجابوا بالأثر.

وروى أبو بكر الخلال في «السنة» (٢٥٩/١) واللفظ له والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/٣) عن الوليد بن مسلم قال: سألت سفيان والأوزاعي ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الأحاديث، فقالوا: نُمِرُّها كما جاءت.

وقال البغوي في تفسير آية المائدة (٦٤) ﴿ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾: قال أئمة السلف من أهل السنة في هذه الصفات: أمروها كما جاءت بلا كيف.

﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾، ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾، وحديث الأوعال[1]، وحديث الرقية[2]، وحديث الاستسقاء[3]، وغير ذلك مما لا يكاد يحصى.

قال أبو مطيع: سألت أبا حنيفة عمن يقول: لا أعرف ربى في السماء أو في الأرض.

فقال: قد كفر، لأن الله تعالى يقول ﴿الرحمٰن على العرش استوى﴾ وعرشه فوق سماواته.

فقلت: إنه يقول: أقول على العرش استوى، ولكن قال لا يدري العرش في السماء أو في الأرض.

قال: إذا أنكر أنه[4] في السماء فقد كفر.[5]

لأنه أنكر أن يكون الله في السماء، لأنه تعالى في أعلى علـيين، وأنه يُدعى من أعلى لا من أسفل، وهذا يدل على أن من آمن بنفس اللفظ ونفى ما يدل عليه من العلو فهو كافر عنده[6]، وغيره من الأئمة لا يخالفه.

وقال مالك رحمه الله: الله في السماء، وعلمه بكل مكان.[7]

---

[1] حديث الأوعال رواه أبو داود (٤٧٢٣) وابن ماجه (١٩٢) وغيرهما عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: كنت بالبطحاء في عصابة، وفيهم رسول الله ﷺ ، فمرت به سحابة، فنظر إليها فقال: ما تسمون هذه؟ قالوا: السحاب. قال: والمزن؟ قالوا: والمزن. قال: والعنان؟ قال أبو بكر: قالوا: والعنان. قال: كم ترون بينكم وبين السماء؟ قالوا: لا ندري. قال: فإن بينكم وبينها إما واحدا أو اثنين أو ثلاثا وسبعين سنة، والسماء فوقها كذلك – حتى عد سبع سماوات – ثم فوق السماء السابعة بحر، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك كله ثمانية أوعال، بين أظلافهم وركبهم كما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهم العرش، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم الله فوق ذلك تبارك وتعالى.

والحديث ضعيف، كما بينه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٧٢٦)، ويغني عنه الآيات والأحاديث المتضافرة في تقرير العلو.

[2] يشير إلى حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه مسلم (٢١٩٤) أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة أو جرح ؛ قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا، ووضَع سفيان سبابته بالأرض ثم **رفعها**: باسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يُشفى به سقيمنا، بإذن ربنا.

والشاهد منه رفع سبابته إلى السماء، داعيا ربه بالشفاء.

[3] يشير إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الذي رواه البخاري (١٠١٩) ومسلم (٨٩٧) أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا.

قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا ... الحديث.

والشاهد منه رفع النبي ﷺ يديه إلى السماء، فدل هذا على علو الرب، إذ رفع يديه إليه يستجلب العطاء والمطر.

[4] أي العرش.

[5] «الفقه الأكبر» لأبي حنيفة، ونقله الذهبي في «العلو»، ص ١٣٥-١٣٦ ، (الناشر: أضواء السلف – الرياض)، وقد ضبطت النص منه على خلاف يسير عما هو مذكور في المطبوع.

وروى الذهبي بإسناده عن أبي محمد عبد الله بن أحمد المقدسي قال: بلغني عن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال: من أنكر أن الله عز وجل في السماء فقد كفر.

انظر «العلو» ص ١٣٦ .

[6] أي عند أبي حنيفة رحمه الله.

[7] رواه الآجري في «الشريعة» (٢/٦٧-٦٨)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١/١٠٦ – ١٠٧).

وروى اللالكائي أثر الإمام مالك في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» بنحوه (٦٧٣)، وكذا ابن بطة في «الإبانة» (٣/١٥٣)، وصحح الألباني إسناده رحمه الله في «مختصر العلو» (١٣٠).

وقد بسط اللالكائي رحمه الله أقوال الأئمة من السلف ومن بعدهم على تكفير هذا الضرب[١] من الناس، وقد حَبس هشام بن عبد الله الرازي قاضي «الري» رجلاً في التجهم[٢]، فأظهر التوبة، فأُحضر عنده، فقال: الحمد لله على التوبة.

فقال هشام: أتشهد أن الله على عرشه، بائن من خلقه؟

فقال: أشهد أن الله على عرشه، ولا أدري ما بائن من خلقه.

فقال: رُدُّوه، فإنه لم يَتُب.[٣]

وذكر الحاكم بإسناد صحيح عن محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمه الله أنه قال: من لم يقل إن الله فوق سماواته، على عرشه، بائن من خلقه ؛ وجب أن يُستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ثم يلقى في مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل القبلة وأهل الذمة.[٤]

وبهذا تعلم أن التفويض عند السلف إنما هو في العلم بالكيفية، لا فيما دلت عليه النصوص من إثبات صفات الكمال، كالعلو والارتفاع والفوقية، فإن هذا لا بد من اعتقاده والإيمان به.

وقال ابن أبي زيد القيرواني في قوله ﴿الرحمٰن على العرش استوى﴾: أي بذاته.[٥]

وقد أنكر عليه من لا علم له ولا اطلاع على مذهب السلف والأئمة المقلَّدين، رضي الله عنهم أجمعين، وخبَط في هذا المقام بما لا طائل تحته من فضول الكلام، الدال على فساد القصد وعدم رسوخ الأفهام، فنعوذ بالله من مَعرَّة[٦] الجهل والأوهام، ونستجير به من مزلة الأقدام.[٧]

---

[١] أي هذا النوع.

[٢] أي بسبب اعتناقه لفكر الجهمية، وهو نفي صفات الكمال عن الله، لاسيما صفة العلو.

[٣] رواه ابن أبي حاتم، كما قاله الذهبي في كتاب «العلو»، ص ١٦٩ .

[٤] رواه الحاكم في «علوم الحديث» و «تاريخ نيسابور»، وعنه الشيخ أبو إسماعيل الصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» ص ٢٨ – ٢٩ (تحقيق بدر البدر، الناشر: دار الفتح – الإمارات)، وأخرجه الهروي في «ذم الكلام وأهله»، وصحح إسناده ابن تيمية في «الفتوى الحموية».

[٥] قال رحمه الله في عقيدته المعروفة بـ «عقيدته السلف»، وهي مقدمة لكتابه «الرسالة»:

وهو العلي العظيم العالم الخبير، المدبر القدير، السميع البصير، العلي الكبير، وأنه فوق عرشه المجيد بذاته.

وقد حقق هذه المقدمة الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله، ودافع في مقدمتها عن عبث بعض المعاصرين بها.

توفي ابن أبي زيد رحمه الله سنة ٣٨٦ هـ.

[٦] معرَّة الشيء أي أذاه.

[٧] انتهى كلامه رحمه الله، وهو مثبت في «مجموعة المسائل والرسائل النجدية»، (٣/٣٤٤ – ٣٤٧).